

ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - الإسلام منهج حياة - الدرس (١٢-٣٠) : علاقة الإنسان بعامه
الناس ٢ الأخوة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٩-٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

السلام عليكم ورحمة الله ، أيها الأخوة والأخوات أسعد الله أوقاتكم بكل خير ، وأهلاً بكم في حلقة جديدة في برنامج : "الإسلام منهج حياة" .

وأرحب بضييفي فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي . حفظه الله . الداعية الإسلامي ، أهلاً بكم فضيلة الدكتور .

الدكتور راتب :

بكم أستاذ جميل جزاك الله خيراً .

الأستاذ جميل :

فضيلة الدكتور حديثنا عن الأخوة ، فهل من تقسيمات لهذه الأخوة ؟ أي هل نحن نخص الكلام عن الأخ النسبي ، الشقيق ، أو الأخ في الله ، أم غير ذلك ؟

أنواع الأخوة :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

أستاذ جميل ، الأخوة أنواع أعلاها الأخوة الإنسانية ، لأن الإنسان أخ للإنسان ، والله عز وجل خلق البشر من نفس واحدة ، من خصائص واحدة ، فلذلك حينما قال عليه الصلاة والسلام :

((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك]

فهناك أخوة راقية جداً هي الأخوة الإنسانية ، وهناك شعوب قوية جداً ، قاداتها يهتمون بشعبهم فقط ، يهينون لشعوبهم أعلى مستوى من الحياة ، لكن



الإخوة الإنسانية أخوة راقية جداً

شعوباً أخرى يدمرونها، يقصفونها ، يحرمونها من وسائل الحياة ، فأنا لا أحترم إلا الاتجاه الإنساني ، لأن الإنسان حينما يهتم بمن حوله ، ويبني مجده على أنقاض الآخرين ، على أنقاض الشعوب ، وأي أمة قوية تبني قوتها على إضعاف الآخرين ، تبني مجدها على أنقاض الآخرين ، وتبني أمنها على إخافة الآخرين هذه أمة لا تنتزع إعجابنا ، ليست إنسانية ، الإسلام إنساني .
((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ . كَأَن هَذَا ارْتَبَطَ بِالْإِيمَانِ . حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ . فِي الْإِنْسَانِيَةِ . مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))



هذا ملمح واضح من هذا الحديث الشريف ، يؤكد هذا المعنى حديث آخر:
((الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله))

[أخرجه أبو يعلى عن أنس بن مالك]

حديث ثالث :

((كَبُرَتْ خِيَانَةٌ تَحَدَّثُ أَخَاكَ حَدِيثًا هَوَّ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ))

[أخرجه أبو داود عن سفيان بن أسيد الحضرمي]

((كَبُرَتْ خِيَانَةٌ تَحَدَّثُ أَخَاكَ))

أخاك : يجب أن نأخذ معناها المطلق ، المطلق على إطلاقه ، أخوك في الإنسانية حين تحدثه حديثاً هو لك به مصدق ، وأنت له به كاذب .

يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب :

بالمناسبة : هناك حديث يقصم الظهر ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب))

[أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي]

فإذا خان أو كذب ليس مؤمناً ، ليس مؤمناً أصلاً .

((يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب))



المؤمن لا يكذب ولا يخون

لأن المؤمن لا يكذب ، قد تغلبه شهوته ، لكنه لا يكذب ، قد يقع تحت ضعف نفسي ، لكنه لا يكذب .

إذاً هذه الأحاديث مطلقة ، حينما يقول النبي الكريم :

((كَبُرَتْ خِيَانَةٌ تَحَدَّثُ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ))

الإسلام إنساني لا عنصري :

شيء آخر :

((يَا بَنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدَّتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]



أي أنت حينما ترعى أخاك كائنًا من كان ، تخفف عنه ، تعينه ، تطعمه ، تعالجه ، ترشده ، تحويه ، تلبّي رغبته ، تغيث لهفته ، أنت إنسان عند الله عظيم ، لأن :

((الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله))

أنفعهم لعياله))

[أخرجه أبو يعلى عن أنس بن مالك]

عندما تكون نافعاً لخلق الله فأنت عند الله عظيم

هناك أحاديث كثيرة ، ومطلقها على إطلاقه وأوضح حديث :

((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك]

فالإسلام إنساني ، ويقابل الإنسانية العنصرية ، العنصرية أمة ، أو دولة ، أو جهة ، أو قبيلة ، أو عشيرة ، أو فرد ، حينما يرى له ما ليس لغيره ، وحينما يرى على غيره ما ليس عليه ، هذا عنصري.

العالم لا يمكن أن ينجح إلا إذا أعاد المشكلات إلى أسبابها :

أقول لك كلمة وهذه قناعاتي : ما دام هناك عنصرية في الأرض ، ما دام هناك شعوب قوية ترى لها ما ليس لغيرها ، وترى على غيرها ما ليس عليها ، لأن العنف لا يقف ، هذه حقيقة ، لأن النبي عليه

الصلاة والسلام حينما ساق له بعض الأنصار رجلاً دخل بستانه وأكل من دون إذنه وعده سارقاً ، ماذا قال له النبي ؟ هلا أطعمته إن كان جائعاً ؟ وهلا علمته إن كان جاهلاً ؟.

في هذا النص توجيه رائع ، النبي الكريم
عالج المشكلة من أسبابها ، هل هناك
في العالم معالج يعالج مشكلة العنف من
أسبابها ، هذا الذي هدمت بيته ،
وجرفت حقله ، وردمت بئرته ، وقتلت أباه
وأمه ، أيعقل أن يبقى هكذا ساكناً وديعاً
لك ؟! قبل أن تقول : هذا الإرهابي هل
بحثت لماذا كان كما تصفه أنت ؟ يدافع
عن أرضه ، يدافع عن عرضه ، يدافع



عن مقومات حياته .

فالعالم لا يمكن أن ينجح إلا إذا أعاد المشكلات إلى أسبابها .

الأستاذ جميل :

فضيلة الدكتور ، نحن لا نتكلم في الأخوة في الله ، لا نتكلم في العنصرية ، هذا الإيثار ، هذا النفع ، هذا الصدق ، عيادة المريض ، إطعام الجائع ، كل ذلك من حقوق الإنسان على الإنسان ، فما بال حقوق المسلم على المسلم ؟.

حقوق المسلم على المسلم :

الدكتور راتب :

من باب أولى ، أقول لك هذه الكلمة : لك جار ، أي إنسان له عليك حق الجار ، فإذا كان مسلماً له عليك حقان ، فإذا كان قريباً له عليك ثلاثة حقوق ، حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق القرابة ، إذاً أنا أقول : هناك حق لكل إنسان كائناً من كان ، فكيف إذا كان هذا الإنسان مؤمناً ؟ له عليك حقان ، فكيف إذا كان قريباً ؟ له عليك ثلاثة حقوق ، حق الإنسانية ، وحق الإيمان ، وحق القرابة . إذاً هناك أخوة إيمانية .

الأستاذ جميل :

هل لنا أن نتحدث في هذه الأخوة الإيمانية بعد أن أثبتنا تلك الأخوة الإنسانية بيني وبين أخي الإنسان كان دينه ما كان .



الدكتور راتب :

الحقيقة الآية الأصل في هذا :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

(سورة الحجرات الآية : ١٠)

وهناك ملح دقيق جداً ، ما لم يكن انتماؤك إلى
مجموع المؤمنين فليست مؤمناً الإيمان ليس ففاعة
صغيرة ، الففاعات الصغيرة لا ينتمي إليها ، يجب أن
تنتمي لمجموع المؤمنين ، والإسلام ليس خطأ ربيعاً
إذا خرجت ميلي متر عنه خرجت عن الدين ،
الإسلام شريط عريض جداً ، هناك يمين ، وهناك
يسار ، كلهم على العين والرأس ، ما دامت عقيدتهم
سليمة ، والسلوك مستقيم ، لا يحق لأحد أن يقول :
أنا الإسلام ، لا ، الإسلام شأنه عظيم ، أنت تنتمي



إليه فقط .

إذاً الأخوة الإيمانية كبيرة جداً ، ومرة ثانية وثالثة تؤكد أن الانتماء لا إلى ففاعات صغيرة ، يقول
لك: هذا ليس من جماعتنا ، من أنت ؟ أنت ينبغي أن تنتمي إلى جماعة المؤمنين عامة .

لذلك الأخوة الإنسانية أصل في إسلامنا ، وبعدها الأخوة الإيمانية ، وآيتها الأساسية :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(سورة الحجرات)



الله يضع المودة والرحمة بين المؤمنين

الآية الثانية :

﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٦٣)

شيء دقيق جداً ، أن المودة والرحمة بين المؤمنين هي من خلق الله عز وجل

﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا

أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾

إذا نحن مع أخوة إيمانية لها شأن كبير .

الأستاذ جميل :

دكتور ، إن ثبت أن المسلم أخو المسلم ، فلا بد من خصائص لهذه الأخوة ، ولا بد من حقوق على الأخوين ، فما هي هذه الخصائص ؟.

من خصائص الأخوة الإسلامية :

١ . التناصح :

الدكتور راتب :

الحقيقة أن هناك خصائص متميزة ، تخص مجتمع المؤمنين ، من أولى هذه الخصائص التناصح .

((المؤمنون بعضهم لبعض نصحة

متوادون ، لو ابتعدت منازلهم ،

والمنافقون بعضهم لبعض غششة

متحاسدون ولو اقتربت منازلهم))

المؤمنون :



﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

(سورة الحشر الآية : ٩)

قضية الإيثار أحد أكبر خصوصيات المؤمن يؤثر أخاه في كل شيء .

٢ . المؤمنون كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضاً :

شيء آخر :

((المؤمن للمؤمن كالبنيان . المرصوص .))

[أخرجه الطبراني عن أبي هريرة وأبي سعيد]

لا يخترقون ، حينما ينصر الضعيف يتماسك المجتمع .

((فَإِنَّمَا تُرْزِقُونَ وَتُتَصَّرُونَ بِضِعْفَانِكُمْ))

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء]

المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ويصعب أن يخترقوا .

٣ . التواصل :

شيء آخر :

((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ : مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ : تَدَاعَى لَهُ

سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى))

[أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير]

أي هناك تواصل ، هناك تواصل عضوي بينهم .

٤ . الألفة :



شيء آخر ، من خصائص مجتمع المؤمنين الألفة بينهم ، فالمؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، الله عز وجل يقول :

﴿ إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾

(سورة مريم)

من خصائص مجتمع المؤمنين الألفة بينهم

قال بعض علماء التفسير : يجعل الله وداً فيما بينهم ، فالمودة والرحمة بين المؤمنين من خلق الله عز وجل ، وهذا شيء واضح جداً ، لا ترى في الأرض من هو أقرب إليك من المؤمن ، لأن نقاط اللقاء كثيرة جداً .

خاتمة و توديع :

الأستاذ جميل :
شكراً لكم فضيلة الدكتور ، وأحسن إليكم ، وشكراً لكم أيها الأخوة على حسن المتابعة ، نترككم في رعاية الله وحفظه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين